

وقد ناظرته في افضلية طريقة التمثيل عندنا فقام به ارضني على ما يجد في لسانه من  
حسنة وعجز عن التكلم بالفرنسية وابتان عن فضل جم وعلم واسع فانقلب من المجلس  
وانا احترمه واحمله

### النقل والنقلة

ليس العلم وقفا على امة معينة ولا على اهل دين خاص ولغة خاصة بل العلم  
مشاع بين سكان الارض يقبسه الراغبون فيه ممن عرفوا غناؤه لم وفئدته انيام  
جامتهم واعلاء كلمتهم كما ان الحضارة تنتقل من يد الى يد وتأخذها الامة المتحضرة  
عن جاريتها او ترثها عن اختها الناهية . ولذلك لم تستغن امة في العقل عن غيرها  
ما يعوزها من علوم الاشر على اختلاف انواعها تولا ينفع به اهل جيلها وقبيلها  
ويؤثر الاثر المطلوب في العقول . فقد نقل الفرس علومهم عن جيرانهم الهنود ونقل  
الرومان عن اليونان ونقل اليونان عن المصريين ونقل العرب عن اليونان والفرس  
ونقل الافرنج عن العرب واليونان والرومان وغيرهم من امم الخليقة . وقد مست  
الحاجة في هذا النقل الى ترجمة امم كتب اونك الاقوام في الصناعات والديانات  
وعلم الحكمة والطب والرياضيات والشرائع والتاريخ والادب .

هذا الكثير من العلوم التي نراها لهمدنا وكتبها التي لا تحصى في كل ضرب  
من ضروب المعرفة النافعة لسعادة الخلق هي ولا جرم من عمل القرون المتطاولة  
هي زبدة تجارب صفوة بني آدم واغض ثمرات عقولهم منذ الوف من السنين تكونت  
فيها امم كثيرة ثم بادت وقامت مدنيات تذكروا منها ما نقل اليها ومنها ما  
لم ينتقل . فكما ان اللغات والشعوب ترجع الى اصول قليلة تفرع عنها هذا العدد  
الذي من الاجيال المعروفة في قارات الكرة الارضية الخمس فكذلك كانت العلوم

تلبلة وما برحت تنمو وتعمد الايام والازمان . وحال النقل من حيث القلة والكثرة حال  
العلوم والامم حذو النذة بالقذة .

ولما تم للعرب النصر وتبسطوا في مناحي الملك والسلطان وانتشرت لغتهم  
في معظم الاصقاع التي فتحوها انصرفت عنيتهم الى تنظيم بلادهم بنظام الامم  
التي سلفتهم اذ ايقنوا ان ليس كالعلم كقبلا ببقاء امة وضامناً لها سعادتها والعلم  
لا يتم الا بالنقل عن امة اخري . وقد امر الرسول صلى الله عليه وسلم احد اصحابه  
بتعلم لغة اليهود كما تعلم بعض الصوابة لغة الحبشة لما هاجروا اليها في بدء الدعوة  
الاسلامية . دع عنك من دخلوا في الاسلام من الفرس ومن تعلم من العرب لغة  
فارس . وهذا كان مبدأ النقل والتعريب وان لم يؤثر عن هذا الدور كتاب ولا  
رسالة لان الامة كانت أمية ولم تكن دونت بعد اتم علم عندها الا وهو علم الدين  
فاحر بها ان لا تنقل عن غيرها علوماً في بالنسبة اليها ثانوية .

وأول كتاب نقل الى العربية كتاب اعراب ابن اعراب ووجه عمر بن عبدالعزيز في  
خزائن الكتب فامر باخراجه ووضع في صلاة واستخار الله في اخراجه الى المسلمين  
للانتفاع به فلما تم له في ذلك اربعون صباحاً اخرجته الى الناس وبثه في ايديهم .  
وكان المصور اول من عني من العباسيين بنقل شيء من علوم الاوائل ثم مشى  
على اثره جعفر البرمكي وجماعة من صنائع الدولة الا ان غرام المأمون بذلك كان  
من وراء الغاية

قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي ان العرب في صدر الاسلام لم تكن  
بشيء من العلوم الا بفتحها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت  
موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طراً اليها فهذه  
كانت حال العرب في الدولة الاموية فلما ادال الله تعالى للهاشمية وصرف الملك

اليهم ثبت الحمم من غفلتها وهبت الفطن من ميبتها وكان اول من عني منهم  
 بل للعلم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كلفاً في علم الفلسفة  
 وخاصة في علم النجوم .

قال ولما افضت الخلافة الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد  
 ثم ما بدا به جده المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه وداخل ملك الروم وسألهم  
 صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة  
 وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حرص الناس على قراءتها  
 ورغبتهم في تعليمها فكان يخلو بالحكام ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم علمانه  
 بان اهل العلم صدوة الله من خلقه وتخبته من عباده اه .

نعم بلغت عناية المأمون بالعلم والنقل التي لا فوقها وقد ادعى بعضهم ان عدد  
 المترجمين والناقلين والمصححين الذين حشروهم اليه من اطراف مملكته كانوا ثلثمائة  
 رجل من مختلف الاديان والمذاهب امرهم ان لا يجعلوا للتمصب عليهم سبيلاً وان  
 يذبوا الجدالات الدينية ظهرياً لتكون اجتماعاتهم غنية صرفة . وقيل انهم كانوا  
 يجتمعون مرة في الاسبوع ف تعرض المترجمات على أناس من اهل العلم والبصر بالعربية  
 فيقرون سليمها ويذبون سقيمها . وعلى عهد كثر الاعتماد على البحث والاشتقاق  
 والوضع لترجمة المصطلحات الطبية وغيرها من العلوم المادية وكان المأمون يتفق على  
 مترجمين اكثر مما يصرفه غيره على ملاذ في بضع عشرات من السنين .

وبعد فان في الناس من لا يمدون من المؤلفين غير من يأتون بشيء من عندهم  
 ولو غثاً نافعاً او ينقلون كلاماً لغيرهم وينسقونه ويضيفون اليه ما يشاؤون على ان من  
 عزا باجادة النقل والترجمة من افاض الاعاجم الى لغتهم هم في الاكثر ليسوا في  
 فضله وافضاله دون اولئك المؤلفين بل ان من ينقل علماً لا عهد لامته به افضل

من اكثر ارباب التوليف والمصنفات .

ولذلك نقاضانا عرفان الجليل لبيض ايادي اوائك الترجمة في الاسلام ان  
نذكر اسماء من عثرنا عليهم (١) منهم وندل على الجهابذة المهرة فيهم . ولا بد من  
الاشارة الى ان معظم الترجمة قديما وحديثا كانوا من غير اهل الاسلام لحكمة  
ربما كان فيها معنى من معني ما قبل من ان العلم لو نزل من السماء لتلقاه قوم من  
اهل فارس . ولعل تقسيم الاعمال نضى على المسلمين ان ينقطع علماءهم الى تدوين  
العلوم الدينية واللسانية وتتركها غيرها من الاشغال العلمية لين يحسنها او يخلق وقد  
لقننا من صغره من اهل ذمتهم او غير ارباب نحلهم .

نقل اصطفاان القديم الكيمياء خالد بن يزيد الاموي في القرن الاول كما تعلمها  
هنا من مريانوس الراهب الرومي فكان هذا اول كتاب نقل . ونقل ما سرجويه  
السرياني كتاب اهرن بن ادين بامر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . وكان  
الطريق في ايام المنصور وامره بنقل اشياء من الكتب القديمة وابنه ابو زكريا  
يحيى ابن البطريق وكان في جملة الحسن بن سهل . وكان حنين بن اسحق اول من  
نقل شيئا من علوم الروم الى السرياني ثم الى العربي . وكان هذا الرجل يحسن  
السريانية والعربية والرومية والفارسية بل يعرف غريبها ومسنعملها وهو الذي اختار  
له المنوكل لما اتمنه على الترجمة كتابا نحاريير وكانوا يترجمون وينصح ما ترجموا  
كاصطفاين بن بسيل وموسى بن خالد الترجمان وقبضا الرهاوي وسيرجس الراسبي .  
وما انا بمبالغ لو قلت ان حنيننا نقل ربع ما ترجم الى العربية من علوم الاوائل ايام  
اتمذد الاسلامي وكان ربه الجيد لذي لا غبار عليه وذلك لانه كان زيادة على  
احكامه لتلك اللغات الاربع عالما بالعلوم التي ينقلها من طبها وادبها . وحنين

(١) اعتمدت غالباً على كلام ابن ابي اصيبعة وابن النديم

ولدا داود واسحق «صنف لما كتباً طيبة في المبادي، والتعلم ونقل لها كتباً كثيرة من كتب جالينوس واشتهر اسحق وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمية» وكان اسحق يحسن اللغات التي يحسنها أبوه وقد هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة مما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ووضع أميناً على الترجمة. وكان جرجس ابن جبرائيل اول من ابتدأ في نقل الكتب الطيبة الى العربية عند ما استدعاه المنصور. وحيش الاعسم بن أخت حنين بن اسحق وتبذره ناقل محمود بلحق بحنين واسحق. وعيسى بن يحيى بن ابراهيم كان أيضاً تلميذاً لحنين بن اسحق وكان فاضلاً اثنى عليه حنين ورضي نقله وقلده فيه. وقسطا بن لوقا البعلبي كان ناقلاً خبيراً باللغات فاضلاً في العلوم الحكيمية وغيرها. وما نقله أيوب المعروف بالابرش في آخر عمره يضاهي نقل حنين. وسلام الابرش من القلة القداماء في أيام البرامكة ويوجد بنقله السماع الطيبى. وابوالنصر بداري بن أيوب وابن رابطة وتوفلي وشملي وعيسى بن نوح وقويري وداريع الراهب وهياثيون وصليبا وثابت بن قمع وأيوب وسمعان فسرازيج بطليموس لمحمد بن برمك. وابوعمر و يوحنا بن يوسف الكاتب. وترجم آل نوبخت الى الفارسية وترجموا منها ولاين نوبخت الفضل بن نوبخت نقل حنين في النجوم ومنهم موسى ويوسف ابنا خالد. ومن النقلة من الفارسي الى العربي علي بن زياد التميمي ويكنى ابا الحسن وسهل بن هارون والبلادري احمد بن يحيى وجيلة بن سالم كاتب هشام واسحق بن يزيد ومحمد بن بهرام بن ميطار الاصفهاني والفتح بن علي البنداري وعبد الله بن علي وابو حاتم البلخي ومحمد بن الجهم وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكردي وزادويه ابن شاهويه الاصفهاني وبهرام بن مرداشان وعمر بن الفرخان. وابن الفريخاض هذا

هو احد حذاق الترجمة في الاسلام وهم كما قال ابو معشر في كتاب المذاكرات  
 حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن  
 الفرخان الطبري .

ونقل من السريانية المحدثي الكاتب والحسن بن البهلول الاواني الطبرهاني  
 وابو البشرمي والتغليسي ومراحى نقل بين يدي علي بن ابراهيم الذهبي وداريشوع  
 كان يفسر لاسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكذلك ابراهيم بن بكس وعلي بن  
 ابراهيم بن بكس وايوب بن قاسم الرقي ومن نقله كتاب الياساغوجي . ونقل  
 من الهندية او السنسكريتية الى العربية منكة الهندي وابو الريحان البيروني وابن  
 دهن ومن الكلدانية او النبطية ابن وحشية ونقل سعيد الفيومي عن العبرانية .  
 وكان ابو علي عيسى بن زرعة اليعقوبي المنطقي احد انقلة اليهودين وله تصانيف  
 مذكورة . ونقل من السريانية الى العربي ونقل عيسى الرقي من اطباء سيف الدولة  
 ابن حمدان من السريانية ايضاً ونقل منها ايضاً ماسرجيس الطيب وعيسى بن  
 ماسرجيس كان يلقب بابه وكذلك شهدي الكرخي وابن شهدي وكانا متوسطين  
 ودفق الابن اباه في آخر عمره ومن المعروفين بالترجمة ابن جابل وابو عبد الله الصفلي  
 ونقل الحجاج بن مطر للأموث كتباً منها كتاب اقليدس والمجسطي ثم اصلى  
 نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني ونقل للأموث ايضاً عدة كتب حبيب بن بهريز  
 مطران الموصل ومن نقل عن السريانية كثيراً ابو الخير الحسن بن سوار المعروف  
 بابن الخار وابو الفرج المظلي ويحيى بن عدي اليعقوبي . ونقل عن الفارسية عبد  
 الله بن علي الفارسي وعبد بن المقفع نقل عن البهلوية اي الفارسية واليونانية كثيراً  
 من كتب الحكمة ومن اجاد النقل من السريانية وغيرها الحسن ثابت بن قرة  
 الصايي . ومن تلاميذه عيسى بن اسيد وكان يقدمه ويفضله . ونقل من اليونانية

## نظيف القس الرومي

وكان عبد المسيح بن عبد الله الناعمي الحمصي المعروف بابن ناعمة متوسط النقل وهو الى الجودة اميل وفي درجته زروبا بن منخوه (ماجويه) الناعمي الحمصي . وكان هلال بن أبي هلال الحمصي صحيح النقل ولفظه مبتذل وكذلك كان قتيون الترجمان يلحن ولا علم له بالعربية وكان ابو نصر بن ناري بن أيوب قليل النقل لا يمدد بما نقل ويفوقه بسبل المطران وكان الى الجودة اميل . ومن المتوسطين في نقلهم اسطاث وحبرون بن رابطة وابراهيم بن الصلت وثابت الناقل ويوسف الناقل تليذ عيسى بن صهرينخت وايوب الرهاوي وابو يوسف الكاتب ويحيى بن البطريق وتدرس السنقل وابو سعيد عثمان الدمشقي ومنصور بن باناس وعبد يشوع بن بهريز وابراهيم بن بكس . هؤلاء الترجمة الذين عرفناهم في الاسلام واكثرهم كانوا يرتزقون من نقلهم ويعملون مدفوعين بتأشيط الملوك والامراء والحريصين على خدمة العلم الا يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابنا ملوكها فانه كان ينقل لنفسه ولم يرتزق بما كتب . وايس فضل من نشطوا الترجمة دون فضل من ذكرنا من المترجمين كما ان الافراد الذين نشطوا النقل ورزقوا اناسا عليه يذكرون بالرحمة كما يذكر عمر بن عبد العزيز وخالد الاموي والمنصور والرشيد والمأمون والمتوكل .

فقد كان جعفر البرمكي وجماعة من اهل بيته يمتنوا بامر النقل والتعريب . وكان منكة الهندي في جملة اسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية الى اللغة الفارسية وكان شيرشوع بن قطرب من اهل جندي سابور يترجم النقلة ويترجم الى تمصيل الكتاب منها بما يمكنه من المال . ومنهم محمد بن موسى النجم وهو واحد بني موسى بن شاكر الحساب المشهورين والرياضيين

المذكورين وكان محمد هذا ابر الناس بحنين بن اسحق نقل له هذا كثيراً من الكتب الطبية . قال ابو سليمان المنطقي السجستاني ان بني شاكروم محمد واحد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وحيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار .

ومنه علي بن يحيى المعروف بان النجم احد كتاب الأثيون وكان ندياً له وعنده فضل ومال الى الطب فنقلوا له منه كتباً كثيرة . ومنهم تادرس الاسقف كان أسقفاً في الكرخ وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً الى قلوب نقلتها فحصل منها شيئاً كثيراً وصنف له قوم من الاطباء كتباً لها قدر وجعلوها باسمه . ومنهم محمد بن موسى بن عبد الملك نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلاء الفضلاء . بلغص الكتب ويعتبر جيد الكلام فيها من رديته . ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية .

ومنهم علي المعروف بالفيوم اشتهر باسم المدينة التي كان عاملها وكان النقلة يحصلون من جانبه ويتارون من فضله . ومنهم احمد بن محمد المعروف بابن المدير الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وافضاله شيء كثير . ومنهم ابراهيم بن محمد ابن موسى الكاتب وكان حريصاً على نقل كتب اليونان ومشتلاً على اهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة . ومنهم عبد الله بن اسحق وكان ايضاً حريصاً على نقل الكتب وتحصيلها . ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنسخ في كل شهر التي دينار وتقل باسمه كتب عدة وكان ايضاً من نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسم جمعة من اكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع وداود بن سرايوق

وسلمويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا بن الجيفوري وحيش بن الحسن  
 هذا ما وقفت عليه من حال المتوفرين على النقل والمرغبين فيه فدياً وقد فقدت  
 ملكته من الامة مدة تربو على خمسة قرون حتى اذا كان اواسط القرن الثالث عشر  
 للهجرة عادت الى الترجمة بعض حياتها السانفة بفضل التابنين من مدارس الافرنج  
 في البلاد العربية او بالمتخرجين على اساندة بعض المدارس الوطنية من تشبوا باآداب  
 الامة الراقية وقلدهم في مآسة الاعمال العلمية فنقلوا رما برحوا يتقلون انهم الله  
 بعض ماتمس اليه الحاجة من علوم الامة العربية على قلة نصيرهم وقدها البيوات  
 والدواعي مدفوعين الى ذلك بعاملين الا وهما احياء لغة عذبة وخدمة العلم الصحيح  
 ولا امة اذا فقدت لغتها ولا مدينة اذا لم ياخذ الخلف عن السلف والمتأخر عن  
 المتقدم والجاهل عن العالم

### المجرة

ماداً برفاق السحاب	ضمن المجرة من كواكب
ليست كزعم بعضهم	نهرأ يفيض على الجوانب
كلاً ولا هي لو نبي	زيداً بوجه السيل ذائب
كلاً ولا وادى على	طرفيه قد صفت كتاب
حيث الاسنة داخل الم	هبوات تضحك والتواضب
أهنالك جيش لا ابا	لك حدوة جيش محارب
فلنتنظر حتى نرى	من ذا من الجيشين غالب
كلاً ولا سدم حوت	غازاً غمنا الظن كاذب
لكن شمس جاريا	تضمن هاتيك السحاب